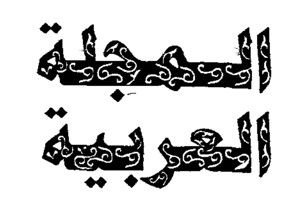


للدراسات اللغوية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية، يصدرها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

العـــددان (٢٩ / ٣٠) محرم ١٤٣٣هـ / ديسمبر ٢٠١١م

اقرأ في هذا العدد:



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

المجلة العربية للدراسات اللغوية

علم اللغة النصي ودوره في شرح الحديث وفهمه:

أحاديث الجهاد والسير في صحيح البخاري نموذجاً

د . عاصم شحادة علي

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

مقدّمة:

الحمد لله والصلاة والسّلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. يستفيد البحث الحالي من دراسة الاتساق والانسجام في مناهج تحليل الخطاب، ومن الموروث اللغوي العربي القديم ذي الصلة بالنصية؛ إذ إنّ الغاية من التحليل النصي محاولة فهم الأحاديث النبوية الشريفة في باب الجهاد والسير في صحيح البخاري، وتفسيرها من خلال مكوناتها، وكشف أسرارها، وإدراك العلاقات فيها.

يعتمد هذا البحث على المنهج اللغوي الوصفي المهتم بتحديد المظاهر النحوية والدلالية للنص، ثمّ تحليل نص الخطاب ببيان مبادئ الاتساق والانسجام، وعلاقة النص بالمتلقي وبالسياق الذي قيل فيه. وسوف تكون المنهجية المقترحة أداة للنظر إلى نص الحديث وفهمه تداولياً[1] ومعجمياً ونحوياً ودلالياً. وتجدر الإشارة إلى: أنّ بعض العناصر من الاتّساق والانسجام قد تتوافر في بعض الأحاديث فتبرز بوضوح، وتعين المتلقي على فهم المقصود. وقد لا تتوافر في أحاديث أخرى، وأنّ بعض الأحاديث سوف يذكر في سندها اسم التّابعي بسبب صيغة السّند كما أوردها البخاري، وسنقف في بعضها على الصّحابي بسنده عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم).

لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول، وقد يشمل مجالا غير مجال الضمائر والأدوات، كالعلاقات المفهومية، مثل: فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية، والأقسام العليا، والكلية والجزئية والسببية والقرب. [19]

خامساً: الاتساق المعجمي

أضاف هاليدي ورقية مظهراً من مظاهر اتساق النص، لا يمكن الحديث فيه عن العنصر المفتِرض، والعنصر المفترَض، ولا عن وسيلة نحوية للربط بين عناصر في النص، ويرى الباحثان أن الاتساق المعجمي ينقسم إلى قسمين: التكرار أو التكرير Reteration أو Recurrence، والتَّضام Callocation والتكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف. [20]

أما ظاهرة التكرار في التراث العربي القديم، فقد تناولها العلماء في موضوع الإطناب الذي يعدّ ظاهرة تركيبية تقابل الحذف والإيجاز. [21] ومن أبرز مظاهر الإطناب: التكرار والزيادة اللفظية التي يمكن للتركيب الاستغناء عنه.

أما مفهوم التضام لدى الغربيين فهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك. وقد تناول هاليدي ورقية ذلك في المثال الآتي: (ما لهذا الولد يتلوى في كل حين وفي كل وقت ؟ البنات لا تتلوى). فالولد والبنات هنا ليسا مترادفين، لكنّ ورودهما في الخطاب يساهم في الترابط أو النصية بين الجمل، وترتبط فكرة التنافر بالتضام، لأن فكرة النفي ترتبط به. [22]

وقد تناول علماء العربية قديماً موضوع التضام وعبروا عنه بمصطلح المطابقة في علم البديع، ويسمى الطباق والتضاد، وأما علماء البلاغة فقد تناولوا في هذا الإطار مفهوم الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، مثل السببية واللزوم، والجمع بين معنيين غير متقابلين، غير أنهما بلفظين يتقابل

الموسوعة العربية الإسلامية

معنياهما الحقيقيان، ويطلق على هذا النوع من الطباق اسم : إيهام التضاد، ويدخل بهذا النوع الطباق بالتفسير، أما الطباق فإنه جمع المتقابلين فقط، لذلك قسم البلاغيون العرب المقابلة إلى أقسام، منها: مقابلة الاثنين بالاثنين والثلاثة بالثلاثة. [٢٣]

الانسجام وعناصره

أولاً: المقام

تدور دراسة (المقام) في التراث العربي القديم حول مقولة: (لكل مقام مقال)، و(مطابقة الكلام لمقتضى الحال)،[٢٤] وقد كانت فكرة المقام لدى البلاغيين مرتبطة بالبعد الزماني والبعد المكاني للكلام، حيث يقوم المتكلم بصياغة كلامه على وجه معين، فإما يتصل كلامه بمحل هذه الصياغة فيسمى المقام، وإما أن يتصل بزمن هذه الصياغة فيسمى (الحال)، فكل كلام لا بدّ له من بعد زماني ومكاني يقع فيه، لذلك ارتبطت فكرة الحال والمقام بالمقال. [٢٥]

وتمتد فكرة المقام إلى علاقة المجاورة التي تكون بين كلمتين متتابعتين، فقد قال العرب: لكل كلمة مع صاحبتها مقام،[٢٦] حيث تعدّ اللغة عند البلاغيين نظاماً له علاقة بالأنسقة الخاصة، وتخضع لاعتبارات تتحكم في علاقاتها، وهو ما يمكن أن يتشابه مع ما ذكره (دي سوسير) عند حديثه عن العلاقات السياقية الإيحائية، [٢٧] ولذلك فإن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلى المستوى المعجمي لا يعطي إلا (معنى المقال) أو معنى ظاهر النص، ويحتاج إلى القرائن التي تساعد على تحديد المعنى. وقد يستعار (المقال) المشهور (للمقام الطارئ)، فيما يعرف بالاستشهاد أو الاقتباس أثناء الحديث، كما فعل الخليفة أبو بكر الصّدّيق (رضي الله عنه)، عندما استشهد بالآية القرآنية التي تؤكد أن النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) سيموت.[٢٨] وأما انفراد العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها بالوجود، فإنه يجعل ذلك بحاجة إلى معنى المقام، أو المعنى الاجتماعي الذي هو شرط لاكتمال المعنى

والعرض. وهذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث، كما ذكرا.[٥٠]

وقد ذكر (يول وبراون) عمليات انسجام النص، في مواجهة خطاب ما لدى المتلقي –وهي: [٥١] المعرفة الخلفية، والأطر، والمدونات، والسّيناريوهات، والخطاطة– من اللّحن.[٥٢]

تحليل أحاديث الجهاد والسير بصحيح البخاري

الحديث الأول: عن ابن عباس (رضيِ الله عنهما) قال: قالِ رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا هجرَةَ بعدَ الفتحِ، ولكن جِهادٌ وَنيَّةٌ، وَإِذا أُستُنفِرتُم فانفِرُوا». باب فضل الجهاد والسِّيَرِ، رقمَ الحديث (٢٧٨٣).[٥٣]

المعنى العام: ظاهر الحديث ينبئ عن أنه لا يوجد هجرة بعد فتح مكة، ولكن يوجد جهاد مع نية في عمله، وإذا أمرتم بالجهاد من الإمام الحاكم فعليكم بالخروج. في ضوء المعهود اللغوي[٥٤] للقارئ سوف يفهم الحديث في ظاهره بناءً على تراكيب النص.

عناصر الاتساق

الوصل: ثمة وصل في الجملة في قوله (....، ولكن جهاد ...) حيث عطف النية في الجهاد على القول السابق الذي يحمل معنى نفي الهجرة بعد فتح مكة، وهذا من ثَمَّ يثبت العلاقة بين صور المعلومات في الجملتين، ولذلك يكون المعنى مرتبطا بمفهوم الاستدراك الذي جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويقتضي مخالفة الجملة السابقة، من حيث إن الهجرة تعني لغة الخروج من الوطن إلى مكان آخر، يكون البديل للهجرة التي توقفت بعد الفتح النية في الجهاد، وبقاؤها، ولذلك أتبع الرسول (صلى الله عليه وسلم) القول بواو العطف التي عطفت الجملة (وإذا استنفرتم.......) على القول السابق الذي يكون صوراً من المعلومات ترتبط فيما بينها بالمعاني المتصلة ببعض، فالهجرة توقفت بعد الفتح، والبديل هو الجهاد بالنية،

فإذا توافرت ظروف الجهاد فعلى المسلم تلبية النداء بلا تردد.

الإحالة: وردت الإحالة في قوله (صلى الله عليه وسلم): «وإذا استنفرتم فانفروا »، إذ أحال الرسول (صلي الله عليه وسلم) في الفعل (استنفرتم) بالضمير المتصل للمخاطب الجمع المذكر نائب الفاعل، وهم الذين يوجه إليهم الكلام على مر الأزمان، لذلك جاء في قوله: « فانفروا » بمعنى أن الإحالة جاءت خارج النص، وهي مقامية تفهم من خلال السياق الذي ذكرت فيه، لكون الخطاب موجه إلى المسلمين كافة على مر السنين.

عناصر الانسجام

المقام:[55] ورد المقام هنا في موقف بيان أن الجهاد قائم إلى يوم القيامة، ولذلك جاء في النص أنه لا هجرة بعد الفتح، بمعنى أن الهجرة قد استدركها النية بالجهاد إذا توافرت الظروف المهيئة له، وفي ذلك حثّ على الجهاد مهما كانت الظروف، لقوله (صلى الله عليه وسلم): «ولكن جهاد ونية » وهو استدراك للقيام به ما أمكن.

السياق:[56] سوف يقوم المتلقي بتحليل النص وفق إطار السياق الذي ورد فيه، ومن خلال المعهود اللغوي الذي ينظر إلى النص بظاهره، وبأسلوبه وتراكيبه، ولذا فإن خصائص السياق تتكاتف، وهي: المرسل (صلى الله عليه وسلم)، والمتلقي (وهو المسلم)، والصيغة للنص، حيث تساعد هذه على أن يقوم المتلقي بفهم النص وفق الظاهر، وهوأن الجهاد يرتبط بالنية، وأن المسلم إذا طلب للجهاد فعليه تلبية النداء، ولهذا نجد السياق بعناصره سوف يفهم في إطار أن الجهاد مستمر مع النية، ويكون ذلك بتلبية النداء .

الحديث الثاني: عن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مُؤمِنٌ يُجاهِدُ فِي سَبيلِ اللهِ بنفسه وَماله». قالوا: ثمّ مَنْ؟ قال: « مُؤمنٌ فِي شعب مِنَ الشِّعَابِ، يَتَّقِي اللهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِن شَرِّهِ». باب أفضل الناس مؤمنٌ يجاهد بنفسه وماله في سبيل

الله، رقم الحديث (٢٧٨٦).

المعنى العام: ظاهر الحديث يشير إلى أن أفضل الناس المؤمن الذي يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى، والأفضل منه الرجل المؤمن الذي يكون في شعب (أي طرف الوادي أو في الطريق إلى الجبل) يتقي الله تعالى؛ أي يخافه، ويدع (أي يترك) الناس بسبب شره أو شروره. في ضوء ذلك سوف يفهم المتلقي الحديث بهذا التفسير الذي ربما لا نجد له فهماً آخر غير ما ذكرناه آنفاً.[٥٧]

عناصر الاتساق

الوصل: ورد الوصل بين الجملتين (مؤمن يجاهد ....، وماله)، وفي قوله: (مؤمن ....يتقي الله، ويدع ...). إذ إن الوصل بين الجملتين أدى إلى وصل المعلومات بينهما، فالمؤمن يجاهد بنفسه، ويجاهد أيضاً بماله دلالة على أن الجهاد بالمال لا يكون إلا بعد أن يضع المسلم نفسه في سبيل الله، حينئذ تهون عنده الدنيا، ومن أوائل مظاهرها حبّ المال. وفي الجملة الثانية نجد أن الوصل بالواو يساعد على بيان المقصود من قوله: (مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله)، فالمعنى في هذه الحالة سيفهمه في ضوء أن الابتعاد عن الناس لعبادة الله شيء طبيعي، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) عندما عطف على هذا المعنى قوله: (ويدع الناس من شره) أراد بيان أن السبب في الاعتكاف والابتعاد عن الناس هو خوف المسلم على نفسه ربما لضعف إيمانه.

الإحالة: ورد مفهوم الإحالة في قوله: « .. يجاهد...في نفسه وماله»، وقوله: « .... يتقي الله، ويدع الناس من شره » .إذ إن الإحالة تشير إلى سابق داخل النص نفسه، فالضمير المستتر في (يجاهد) يعود إلى المؤمن المجاهد في سبيل الله، والضمير المستتر في (يتقي، ويدع) يعودان إلى المؤمن الذي يعيش في طريق الجبل، لكنه في هذه الحالة يتقي الله تعالى، ويبتعد عن الناس خوفاً من الوقوع في الفتنة، وهو في هذه الحالة أفضل أجراً من المجاهد في سبيل الله، لأن الجهد الذي

الحضارة الإسلامية

سوف يقوم به يفوق ما يقوم به المجاهد. فالإحالة هنا إحالة داخل النص، وهذا بدوره يساعد على فهم مقصود النبي (صلى الله عليه وسلم) لدى القارئ.

الاتساق المعجمي: ورد ذلك في تكرار لفظ الجلالة (الله سبحانه) دلالة على أن الله تعالى هو الهدف من الجهاد، وورد تكرار لفظ (مؤمن) ليؤكد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن المؤمن الحق هو الذي يسعى إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، سواءً أكان ذلك في الجهاد أم في غيره، كاعتزال الناس خوفا على إيمانه أن يضيع لضعفه.

الحذف: نجد أن ثمة حذفا في قوله (صلى الله عليه وسلم): «مؤمن في شعب .....» حيث يؤكد سياق النص أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قصد بذلك: مؤمن يعيش في شعب من الشعاب، لأن التواجد في رأس الجبل أو المكوث فيه يتطلب العيش فيه، فالحذف هنا يساعد على بيان المقصود بوضوح وجلاء لدى المتلقي.

عناصر الانسجام

المقام: قيل هذا النص الشريف في إطار بيان مكانة الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي بيان أن الجهاد أيضاً قد يكون بطريقة أخرى غير القتال، وذلك عندما أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أهمية وفضل الجهاد عندما يكون في حالة الابتعاد عن الناس، والمكوث في مكان منعزل عن الناس، حرصاً على الإيمان، لكون المؤمن المعتزل الناس لم يعتزلهم إلا بسبب خوفه على إيمانه أن يضيع منه، وذلك للضعف المحيط في إيمانه. فصيغة النص تساعد على هذا التفسير، والمقام الذي قيل فيه من حيث: الأحوال التي يكون فيها الجهاد حسب شخصية الفرد وإيمانه، في كل زمان ومكان.

القرائن المعنوية: ومن ذلك العلاقة بين المسند (مؤمن) وهو خبر للمبتدأ (أفضل) المضاف إلى الناس (أفضل الناس)، مما يؤكد على الترابط بين المعلومات. وهناك قرينة النسبة من حيث ورود حرف الجر في قوله: « في شعب من ...» ، حيث

المجلة العربية للدراسات اللغوية

تدل (في) على الظرفية المكانية لتحديد المقصود من العزلة بالمكوث في المكان، والمضاف إليه في قوله: « سبيل الله، ونفسه، وماله، وشره » مما يساعد على توضيح المضاف وانتمائه إلى المضاف إليه لتحديده. ووردت قرينة التبعية في الوصل بين الجمل الذي أشرنا إليه سابقاً، وفي النعت والمنعوت في قوله: (يجاهد) بمعنى مجاهد صفة لمؤمن، ليكمل المعنى المراد، وهو : أن المؤمن قصد به الذي يجاهد في سبيل الله تعالى، والحال نفسه في قوله: « مؤمن في ...، يتقي الله » إذ جاءت العلاقة بين المسند والمسند إليه لتؤكد أنه من الجهاد أيضاً أن يعتزل المؤمن الناس خوفاً على إيمانه، وهو بذلك أفضل من المؤمن الذي يجاهد في سبيل الله، كون العزلة أشد على الإنسان من الجهاد في سبيله سبحانه .

السياق: ورد السياق في النص من خلال صيغته؛ إذ أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أن أفضل الناس في الحياة الدنيا عند الله تعالى أن يجاهد المؤمن في سبيل الله، والأفضل من هذا أن يعتزل الناس أنفسهم في حالة رأى نفسه لا يستطيع أن يتحكم بها، فيؤذي الناس لضعف في إيمانه، وقد يكون هذا الضعف في إطار سلوكياته كالكذب أو الفتنة بالناس، وغيرها من السلوكيات الحياتية. فالسياق يتطلب أن يفهم المتلقي الحديث في هذا الجانب، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوجه الكلام إلى المؤمنين على مر العصور .

الحديث الثالث: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ آمَنَ بالله وَبِرَسُوله، وَأقامَ الصّلاة، وصَامَ رَمضانَ، كانَ حقّاً على الله أن يُدخلَه الجنّة، جاهدَ في سَبيلِ الله، أو جَلسَ في أرضه التي وُلِدَ فيها، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نُبشّرُ الناسَ؟ قال: إنَّ في الجنّة مئَةَ دَرَجَة، أعدَّها الله للمُجاهدينَ في سبيل الله، مَا بينَ الدّرجَتَين كما بينَ السّماء وَالأرْض، فإذا سألتم الله فَاسألوهُ الفِردَوسَ، فإنّه أوسَطُ الجنّة، وأعلى الجنّة ـ أراهُ ـ فوقَهُ عَرشُ الرّحمن، وَمنهُ تَفجّرُ أنهارُ الجنّة، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم الحديث (٢٧٩٠).

المجلة العربية للدراسات اللغوية

المعنى العام: سوف يفهم المتلقي هذا الحديث في ضوء صيغته، فالذي يؤمن بالله وبرسوله، ويقيم الصلاة، ويصوم رمضان، وجبت له الجنة، سواءً أجاهد في سبيل الله تعالى أم بقي في المكان الذي يعيش فيه، ثم قول الصحابة (رضوان الله عليهم) للرسول (ص): هل نخبر الناس بهذه البشرى، وهي: أن الذي يؤدي هذه العبادات دخل الجنة بإذن الله تعالى. فرد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليهم بما معناه: أن الجنة درجات، وأن درجة المجاهد عالية، واسألوا الله أن يدخلكم الفردوس، فإنه في وسط الجنة، أما أعلى درجة في الجنة فهي فوق عرش الرحمن، منه تبدأ أنهار الجنة. في ضوء ذلك سوف يفهم المتلقي الحديث، بناءً على ظاهر النص الذي يوضح بلا غموض بأن الذي يؤدي ما عليه من واجبات دينية يدخل الجنة، سواءً جاهد أم بقي في بيته.

عناصر الاتساق

الوصل: ورد الوصل في قوله: « من .. ، وأقام... وصام ... . جاهد ... ، أو جلس ...». حيث إن الوصل بين الجمل يؤكد على العلاقة القائمة بينها، فالذي يؤمن بالله وبرسوله، ويقيم الصلاة ويصوم رمضان، من حقه أن يدخل الجنة بأمر من الله تعالى كما أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في النص، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا لم يذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الزكاة، الإجابة عن ذلك ما ذكره العسقلاني بأن عدم ذكر الزكاة ربما لأن الزكاة لم تفرض عند قول الحديث، أو أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذكر هذه الاركان لأنها من المتكرر الغالب،[٥٨] فالوصل بحرف الواو يربط بين المعلومات الواردة في الجمل، وهي العبادات المتكررة دائماً، وهي تؤدي إلى دخول الجنة، ثمّ بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الذي يقوم بذلك سواءً جاهد في سبيل الله، أم بقي في بيته قاعدا على سبيل التخيير، وهو نوع من أنواع الوصل بين الجملتين، يبين فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن المؤمن له أحوال: فقد يجد فرصة للجهاد في سبيل الله فعندئذ سوف ينال الجزاء الأوفى،

أو قد لا يجد فرصة الجهاد لأي سبب، فهو في كلا الحالتين ما دام يؤدي واجباته الدينية دخل الجنة بإذن الله تعالى. فالوصل بين الجملتين إشارة إلى أن الحالتين قد تحدث للمؤمن في هذه الحياة الدنيا، وهي إشاره أخرى إلى البعد الزماني؛ حيث يمكن أن يحدث ذلك في كل زمان ومكان، وعلى مر العصور.

الفصل: ذكرنا أن الفصل بين الجمل قد يكون من خلال العلاقة بين الجمل دون النظر إلى أدوات لفظية تربط بينها، ولذلك عندما سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن يبشر الصحابة الناس بما ذكره عن دخول الناس الجنة إذا أدوا العبادات المطلوبة منهم، لم يجب النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة بنعم أو لا، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) انتقل من خطاب الإجابة الإنشائي إلى القول مباشرة بجمل خبرية توكيدية: إن في الجنة درجات للمجاهدين، وعددها مائة درجة ما بين الدرجتين كما ما بين السماء والأرض دلالة على كبر المساحة، ووسط الجنة وأعلاها. وهذا الانتقال إلى الجمل الخبرية نوع من أنواع الوصل بين الجمل من حيث المعنى، فكأن النبي (صلى الله عليه وسلمو) يؤكد للمؤمنين بأن الذي يؤدي العبادات بحقها، ينال درجة من الجنة أقل من المجاهدين الذين سوف يكونون في الجنة إما في أعلاها أو وسطها، فهنا وصل بين المعلومات يرتبط بعضها ببعض، وهذا نوع من أنواع الارتباط يساعد المتلقي على فهم مقصود النص وفق بنيته، ويفهمه فهماً واعياً، مما يؤثر عليه ويشجعه على السير على هذه الخطى المباركة.

الإحالة: وردت في قوله: « من آمن ....، وأقام...، وصام ...، ...يدخله ...، جاهد .. ، جلس ....، أرضه ..ولد ....» حيث الإحالة هنا خارج النص مقامية؛ إذ إن قوله (آمن) تشير إلى أي مؤمن في كل زمان ومكان، وبدأ الجملة بـ (من) الذي جاء بمعنى الذي، أي اسم موصول يحيل إلى المؤمن بشكل عام دون تخصيص، لأن الضمير المستتر في (آمن) يعود إلى الاسم الموصول (من)، وهو من ثَمَّ يحيل إلى اسم خارج النص يحدده المقام. وكذلك الحال في الضمائر المستترة في الأفعال

اللاحقة إذ إنها تعود إلى الاسم الموصول الذي يشير إلى المؤمن. وهذا يساعد على فهم النص لدى المتلقي في إطار أن الخطاب موجه للمؤمن على مر الأزمان واختلاف الأماكن.

ووردت الإحالة أيضا في قوله: « ... ، أعدها... ، ...فإنه...، ومنه...». إذ إن الضمير المتصل في الفعل (أعدها) إحالة إلى داخل النص (الجنة)، والضمير المتصل في قوله (فإنه) يشير إلى الفردوس، والضمير في (منه) إلى الفردوس أيضاً، وهذا يعني أن الفردوس مكانة عظيمة للمجاهدين يجب أن يكونوا من أهله، مما يؤكد الربط بين المعلومات داخل الجمل بواسطة الإحالة بالضمير المتصل.

الاتساق المعجمي

التكرار: ورد في تكرار لفظ الجنة خمس مرات، وهذا التكرار له مرجع واحد، أي الجنة التي وعد بها المؤمنون على اختلاف إيمانهم، وتكرار الجنة في كل موقع يحمل معنى جديداً، لا تكراراً للفظ في معنى واحد، حيث يشير لفظ جنة إلى الفردوس، وإلى درجة أقل من الفردوس أو أكبر .

التضام: ورد في كلمتي (جاهد) و (جلس) بمعنى قعد، فالكلمتان تتلازمان دون أن يكون قصد في إيرادهما، فالجهاد يلازمه القعود، وهذا يؤدي إلى الترابط بين المعنيين، فالمتلقي سوف يربط بين الجهاد وعدم الجهاد، أو الذين يجاهدون والذين لا يجاهدون، مما يجعله يفهم المقصود بوضوح، وهو أن المؤمن يكون في حالتين إما الجهاد إذا توافرت أسبابه، أو القعود لأسباب منعته من الخروج إلى الجهاد، وهذا بدوره يساعد على فهم النص فهماً واعياً.

عناصر الانسجام

المقام: ورد في مجال بيان أهمية الجهاد في سبيل الله تعالى، بعد أن يؤدي المؤمن واجباته الدينية، من عبادات بأنواعها، والمقام الذي قيل فيه النص يمكن أن

يكون موقفاً سائداً في كل مكان وزمان، بحيث إن المؤمن يستطيع أن يرضي الله تعالى في كل الحالات، فإما أن يكون مجاهدا، أو قاعداً لأي سبب من الأسباب، وفي كلا الحالين يدخله الله تعالى الجنة حسب عمله واجتهاده، ولذلك بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) درجات الجنة كنوع من أنواع التشجيع على أن يكون المتلقي المؤمن في أعلى الدرجات.

القرائن المعنوية: تضمن النص بعض عناصر القرائن التي تتعلق بالإسناد، فمثلاً نجد العلاقة بين المسند إليه المبتدأ (الجنة)، والمسند الخبر (مائة)، وكذلك في قوله: « أقام، وصام، جاهد، جلس، نبشر، أعدها، سألتم، اسألوه» حيث نجد أن العلاقة بين المسند الفعل، والفاعل الضمير المستتر في كل الأفعال تساعد على بيان الحدث ونسبته، وهذا يعين على فهم النص لدى المتلقي. وهناك علاقة التخصيص من خلال المفعول به للأفعال (أقام، صام، أعدها، سألتم) التي تحدد المفاعيل لكل فعل حتى يفهم الحدث ومن وقع عليه، وهذا يعني فهم النص فهما واعياً. إما قرينة النسبة فنجدها في حروف الجر التي سبقت الأسماء، مثل: (بالله، وبرسوله، على الله، في سبيل الله، في أرضه، فيها، للمجاهدين) إذ تحمل حروف الجر معاني عدة، مثلاً: الباء جاءت للإلصاق في قوله: (برسوله، وبالله)، وفي للظرفية المكانية في قوله: (في أرضه، في سبيله، فيها)، واللام للملكية في قوله: (للمجاهدين)، وعلى للاستعلاء في قوله: (على الله) بمعنى علو الله تعالى. وكذلك نجد النسبة في المضاف والمضاف إليه الذي يبين المضاف النكرة ويخصصه أو يعرفه ليفهم من القارئ، في مثل قوله: (رسوله، أرضه، رسول الله، مائة درجة، بين الدرجتين، اسألوه، أوسط الجنة، أعلى الجنة، فوق عرش الرحمن، أنهار الجنة).

السياق: يتطلب سياق الموقف أن يفهم النص وفق الصيغة التي ورد فيه، فالمتلقي سوف يفهم السياق وفق المعهود اللغوي لديه، وسوف يكون الفهم مقتصراً على فهم يخالف مقصود المتكلم (صلى الله عليه وسلم)؛ إذ يشير النبي (صلى الله

عليه وسلم) إلى أهمية الجهاد في سبيل الله تعالى، ولذلك جاء السياق ليبين للمؤمن بأن يختار الجهاد طريقاً إلى أعلى الدرجات في الجنة، وإن كان يتوق إلى أن يكون من أهل الجنة فحسب، وفي السياق ما يدل على أن الجنة درجات يدخلها المؤمنون بأعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدنيا، ومن أعظمها الجهاد، وإن لم يجد المؤمن فرصة الجهاد لسبب من الأسباب فهو في الجنة أيضاً.

الحديث الرابع: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النّبيّ (صلّى الله عليه وسلم) قال: « وَلَغَدوَةٌ في سَبيلِ اللهِ أو رَوحَةٌ خَيرٌ مِن الدُّنيَا وَمَا فِيهَا». باب الغدوة والروحة في سبيل الله، رقم الحديث (٢٧٩٢).

المعنى العام: يفيد الحديث أنّ الخروج في سبيل الله، والرجوع في الغدوّ والرّواح خير من الدّنيا وما فيها، وهذه فكرة يمكن أن يفهمها المتلقي مهما يكون مستواه الفكري.

مظاهر الاتّساق

الإحالة: ترد الإحالة إلى سابق في قوله (صلى الله عليه وسلم): (...فيها)، حيث يحيل الضّمير المتّصل (الهاء) إلى سابق؛ وهو: الدّنيا، مما يحقّق الاتّساق بين الجمل.

الوصل: يبدو من أداة الوصل (الإضافي)، وهي الواو، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم): (... ، ولغدوة ...)، حيث تفيد عطف جملة على جملة، وأداة الوصل (أو) ، وهي للتخيير، في قوله: (ولغدوة أوروحة ...)، والخبر لكل من اللفظين هو: خيرٌ. وهذا من اتّساق النص.

الاتّساق المعجمي: التّضام: ورد في الحديث مفردتان متلازمتان، وهما: غدوة، وروحة، حيث تعني الغدوة السير في الصّباح، والرّوحة السير في الليل.

مظاهر الانسجام

المقام: عنى الرّسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا النّص بيان قيمة الدّنيا عند الله تعالى يوم القيامة، ودلّ المقام على ذلك عندما ذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن القيام بأعمال قد ينظر إليها في الدّنيا أنّها خفيفة ولا قيمة لها؛ كالغدوة أو الرّوحة في سبيل الله، ولكنها عند الله خير من الدنيا.

القرائن المعنوية: ومنها الإسناد حيث ورد (خيرٌ) في الجملتين خبرا للمبتدأ . وقرينة النّسبة في الجرّ (في) في قوله: « في الجنة، وفي سبيل الله ، فيها» دلالة على الظرفية.

السّياق: ويتعلق بالخلفية الّتي يحملها المتلقي حول الجنّة ونعيمها، فمجرد تلفظ بكلمة (الجنة)، يتجسدّ في ذاكرته الخبرية نعيمها وأنهارها وثمارها وغير ذلك، وسوف تجعله بالخلفية والأطر العامة يتصور المواضع المختلفة في الجنة. ولتأكيد هذه الحقيقة لدى المتلقي تطرق الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى القول (لغدوة أو روحة)، و في استخدام هذه الكلمات حثّ على الاستمرار في العمل مهمّا قلّ. أما المعهود اللغوي الذي ينظر من خلاله المتلقي إلى النص، فيقوم على أساس الذهاب والإياب في سبيل الله تعالى في كل مناحي الحياة فيه خير للمؤمن.

الحديث الخامس: عن أبي سعيد الخدري (رضي اللّه عنه) أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قام على المِنبرِ، فقال: « إنّمَا أَخشَى عليكم من بَعدي مَا يُفتَحُ عَلَيكم من بَرَكَاتُ الأَرض » ثمّ ذَكرَ زَهرَةَ الدُّنيَا. فَبدأَ بإحداهُما وَثَنّى بالأخرى، فقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسولَ الله، أوَ يأتي الخيرُ بالشّرِّ؟ فسكتَ عنهُ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) قلنا: يُوحَى إليه، وسكت الناس كأنّ على رُؤوسهم الطيرَ، ثمّ إنّه مسحَ عَن وجهه الرُّحضاءَ، فقال:« أينَ السّائلُ آنفاً؟ أو خيرٌ هُوَ، ثلاثاً إنّ الخيرَ لا يأتي إلاّ بالخَير. وإنّه كُلَّما يُنبِتُ الرَّبيعُ ما يَقتُلُ حَبَطا أو يُلمّ، كلّما أكلت، حتّى إذا امتلأت خَاصِرتَاها استَقبَلَت الشّمسَ، فثلَطت وبَالت، ثمَّ رَتَعت. وَإنّ هذا المَال خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، ونِعمَ صَاحِبُ المُسلم لِمَن أخَذَهُ

بحقه، فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذه بحقه فهو كالآكل الّذي لا يَشبَعُ، ويكونُ عَليه شَهِيداً يَومَ القِيَامَةِ». باب فضل النفقة في سبيل الله، رقم الحديث (٢٨٤٢).

المعنى العام: يعني هذا الحديث الشريف، أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخاف على أمته ـ من بعده ـ من الحياة وزينتها، بما فيها من المتاع والثياب والزروع والبيوت. ولما سأل أحد الصحابة (رضي الله عنه) الرسول (صلى الله عليه وسلم) هل تعود هذه النعمة التي أنعمها الله على الناس نقمة؟ وانتظر الرسول برهة بعد أن أنزل إليه الجواب من الله تعالى، ثمّ قال: من السائل؟ فأجاب الصّحابي (واسمه أبو سعيد): أنا. فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): «لا يأتي الخير إلا بالخير»؛ أي إنفاق المال في الحق خير، والإمساك عنه شرّ، ثم واصل الرسول (صلى الله عليه وسلم) في وصف المال، وشبّهه بالبقلة الخضراء الحلوة، و ما يشتمل عليه المال من زهرة الحياة الدنيا. وبيّن بعد ذلك أن الربيع هو الذي يكون سبباً في انتفاخ بطن الدّابة أو موتها، ثمّ استثنى الناقة التي تأكل الخَضِر حيث امتلأت خاصرتاها واستقبلت الشّمس، ثمّ اجترت العلف (أعادت مضغه)، وثلطت. ثم عادت فأكلت (دلالة على زوال الانتفاخ). ثمّ أكّد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن المال زينة حلوة، فالذي يأخذه بحق فنعم هو، والذي يأخذه بغيرحق، فهو كالذي يأكل ولا يشبع، ويطلب المزيد حتى يهلك، بهذا التفسير سوف يقوم المتلقي بفهم النص وفهم مقصوده.[٥٩]

مظاهر الاتّساق

الوصل: ورد في أداة الوصل (الواو، وثمّ، والفاء). أما الواو ففي قوله: «...وإن هذا المال خضرة حلوة، وإنه كلما ينبت ....» وقوله: « ... استقبلت الشمس فثلطت، وبالت » وقوله: « ثم رتعت، وإن هذا المال ....، لمن أخذه بحقه، فجعله في ....، ... ومن لم يأخذه بحقه كان ....، ويكون... ». حيث عطف حال الناقة التي تأكل المرعى وتمعن فيه حتى تصاب بالهلاك أو الموت، على المال ذي الفتنة والمتعة والحلاوة

لصاحبه، أما العطف في الجمل الأنفة فيبين استقبال الناقة للشمس بعد أكلها للكلأ حتى امتلأت خاصرتاها، وقيامها باجترار العلف الذي بلعته في بطنها ومضغه مرة أخرى، ثم إلقاء ما في بطنها حتى يزول الانتفاخ الذي أصابها.. أما حرف العطف (ثمّ) فقد دلّ في الجمل الذي ورد فيها على العطف والتراخي، ومن ذلك: « ... وبالت، ثمّ رتعت» حيث إن الناقة بعد أن بالت وزال الانتفاخ منها انتفعت مرة أخرى من العشب وأكلت منه، وكان هذا الأكل بعد فترة من زوال الإنتفاخ. أما حرف الفاء فدل على العطف والتعقيب، ومن ذلك: « ...استقبلت الشمس ، فثلطت ... » ودل حرف العطف بالفاء على أن الناقة مباشرة بعد أن شعرت بالانتفاخ استقبلت الشمس مباشرة و قامت بعملية الاجترار للعشب من كرشها.

التّشبيه: ورد التّشبيه في هذا النص في مواضع عدّة، وهي: أولها : تشبيه الملل ونموّه بالنبات وظهوره، وثانيها: تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهمكة في الأعشاب، وثالثها : تشبيه الاستكثار منه والادّخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه، ورابعها: تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النّفوس حتّى أدّى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح، وخامسها: تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمّه بالشّاة إذا استراحت وحطّت جانبها مستقبلة عين الشّمس، فإنها من أحسن حالاتها سكوناً وسكينة (إشارة إلى إدراكها لصالحها)، وسادسها : تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها، وسابعها: تشبيه المال بالصاحب الّذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا، وثامنها: تشبيه آخذه بغير حقّ بالّذي يأكل ولا يشبع.[٦٠] .

مظاهر الانسجام

المقام: ورد النص في مقام بيان ما سيحدث للمسلمين من توسع وغنى، واختلاف على الدنيا والتنافس فيها، حيث سينقسم المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أصناف مختلفة في اكتساب المال والعمل على الحصول

عليه، فمنهم الذي ينهمك في جمعه، ومنهم المقتصد. وهذا القول من النبي (صلى الله عليه وسلم) ينبئ الناس إلى وجوب الحذر من التنافس على الدنيا، والعمل على أخذ القليل الذي يكفي الإنسان في حياته، وهذا نوع من أنواع الترقيق للقلوب التي ران عليها حبّ المال وزخرف الحياة الدّنيا، مما يجعل المتلقي المسلم يشعر بأن النص موجه إليه مباشرة، ولا سيّما في وقتنا الحاضر .

القرائن المعنوية: وردت في قرينة الإسناد بين المبتدأ والخبر في الجملة (هذا المال خضرة حلوة)، حيث أسند حال البقلة الخضراء الحلوة إلى المال، لبيان أنه لا تتم الحياة إلا به. وأما الجملة (كلما ينبت الربيع ما يقتل حبطا ...) فتفيد أن سبب انتفاخ بطن الناقة وموتها يعود إلى المزروعات والجدول، وهكذا في باقي الجمل. أما علاقة التخصيص فنجدها في المفاعيل للأفعال (اسقبلت، اجترت، ثلطت، بالت، أكلت، أخذ، وضع) حيث دلّت على من تقع الأفعال. أما قرينة النسبة ففي المجرورات ومعانيها، حيث يدل حرف الجر (من) على الابتداء؛ أي يخرج الله شيئاً من بركات الأرض، وحرف الجر (الباء) الذي يعني الإلصاق للخير، ويعني الظرفية المكانية للحق وموضعه في قوله: «بحقه». أما الإضافة فتفيد في تحديد الاسم المضاف وبيان نوعه، كما في: «أكلة الخضرة، خاصرتاها، حقه ». أما قرينة التبعية فوردت في العطف. وتتعاضد هذه القرائن في انسجام النص لدى المتلقي.

السّياق: ورد النص في سياق التحذير من التنافس على الحياة الدنيا، وهذا الفهم يقوم به المتلقي في ضوء المعهود اللغوي الذي يحمله حول النص الذي يوضح أن الرسول يخاف على أمته من النعم الكثيرة التي ستخرجها الأرض، وأن هذه النعم قد تكون سبباً في جلب النقمة، وأن المال حلو ومزين للناس. ومحاولة المتلقي فهم الأمثلة والتشبيهات التي أوردها الرسول (عليه السلام) تقع في إطار المعهود اللغوي؛ حيث إن وصف حالة الناقة بعد تناولها العشب بكثرة، وهلاكها أو موتها، وحالة الناقة التي أكلت أكلاً خفيفاً، وتخلصها من الزائد من الطعام حتى استراحت، ثم مواصلتها

الأكل، سوف يفهمها على أنهما أمثلة لبيان ما تقوم به الناقة من عمليات للهضم، ولبيان طريقة أكل النوق في المرعى؛ ولذلك كان التشبيه الذي ضربه الرسول في هذا النص مَن أجل تصنيف الناس إلى أنواع في حب الدنيا والتنافس على المال، حيث ذكر الرسول بعد ذلك، أن الذي يضع المال ويكتسبه بحق فهو ممدوح، والذي أخذه واكتسبه بغير حق، فهو كالذي يأكل ولا يشبع، دلالة على الطمع والجشع وعدم الاقنتاع بما آتاه الله تعالى من الرزق. وهذا يجعل المتلقي في كل زمان ومكان يزهد في هذه الدنيا، ويقنع بما آتاه الله من الرزق، بعد أخذه بالأسباب، ويرقّ قلبه ويبعده عن زهرة الحياة الدنيا.

الحديث السادس: عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد (رضي الله عنه) أن له فضلا على مِن دونه، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « هل تُنصَرونَ وتُرزَقُونَ إلا بِضعفائِكم » . باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، (٢٨٩٦).

المعنى العام: المعنى الظاهر في الحديث الشريف أن المسلمين ينصرون ويرزقون بالضعفاء منهم، في ضوء صيغة الحديث سوف يفهم المتلقي هذا المعنى بظاهره، وهو معنى لا يستساغ في المنطق والعقل، لأن النصر لا يكون بالضعفاء عادة، ولكن بالقوة مع الأخذ بالأسباب، وكذلك الرزق لا يكون منهم أو بسببهم.

عناصر الانسجام

المقام: يظهر في الحديث معنى لا يستطيع القارئ أو المتلقي أن يفهمه كونه يخالف المألوف من اللفظ، إذ إن الضعفاء لا يمكن أن يكونوا سبباً في نصر المسلمين أو في الرزق، والرسول (صلى الله عليه) أراد أن يقول على سبيل التلطيف، لبيان أن الضعفاء بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم ينصر الله بهم الأمة؛ لأنهم أشد إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة، لخلو قلوبهم من التعلق بأدران الدنيا وزخرفها.

الحديث السابع: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تَقومُ السّاعةُ حتّى تُقاتلوا اليَهودَ، حتّى يَقولَ الحَجَرُ وَراءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسلِمُ، هَذا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقتُلهُ » .باب قتال اليهود، رقم الحديث (٢٩٢٦) .

المعنى العام: يخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن الساعة لا تقوم حتى يقاتل المسلمون اليهود، ويقول الحجر وينطق عندما يكون وراءه اليهودي: يا مسلم ورائي؛ أي خلفي يهودي تعال فاقتله. في ضوء صيغة الحديث الشريف، سوف يفهم المتلقي النص، وفق معهوده اللغوي حول هذه الصيغة.

عناصر الاتساق

الفصل: ورد الفصل في الجمل المتتالية التي بدأت بقوله (صلى الله عليه وسلم): «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود». وهنا الجملة الخبرية تامة المعنى، ولم يوصل النبي (صلى الله عليه وسلم) بينها وبين الجملة التي تليها، وهي: (حتى يقول الحجر: يا مسلم ، ورائي يهودي...) بمعنى أن الفصل كان أبلغ من الوصل لكون الساعة لا تقوم حتى يُقاتَل اليهود، وعندئذ سوف يتحدث الحجر ويخبر المسلم عن وجود يهودي مقاتل خلفه، لكي يقوم بقتاله أو قتله. والمعنى هنا لا يتم إلا إذا ارتبط بما قبله، وهو قيام الساعة عند نطق الحجر، ولو كان ذلك على سبيل المجاز لما كان ثمة داعٍ للفصل بين الجمل، لأن الوصل حينئذ يلزم أن تكون أداة الوصل موجودة لتصل بين الجملتين.

الحذف: يمكن أن يقدر حذف في نص الحديث بسبب المقام الذي قيل فيه؛ إذ إن قوله (صلى الله عليه وسلم): (حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر...) فالحجر لا يتكلم إلا إذا كان هناك شيء يحدث يخالف المألوف، والحدث هو القتال، فكأن المحذوف هو: وعندما تقاتلون اليهود سوف يقول أو يخبر الحجر الجامد وينطق بإذن الله تعالى بأن هناك يهودياً يختبئ خلفه: يا مسلم ! والنداء بالياء يتطلب أن

يحدد الطلب وهو المحذوف من القول، وتقديره: تعال، أو أقبل، أو هلمّ، أو غيرها من العبارات التي تدل على دعوة المسلم لقتال اليهودي المختبئ لجبنه وراء الحجر.

الإحالة: وردت في قوله: « تقاتلوا »، وقوله: « وراءه» ، و « فاقتله ». فالضمير المتصل الواو في قوله: (تقاتلوا) إحالة إلى خارج النص قصد بها المسلمون في كل زمان ومكان، وهي إحالة مقامية، وفي قوله: (وراءه)، الهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، أي خلف الحجر الذي يحال إليه إحالة نصية داخل النص لتوكيد أنه سوف يخالف المألوف وينطق بإذن الله تعالى، وفي قوله: (فاقتله) فالفاعل ضمير مستتر يحيل إلى المخاطب المسلم المقاتل دلالة على استمرارية القتال بين اليهود والمسلمين، وهي إحالة داخل النص، وكل ذلك سيساعد على فهم النص فهماً دقيقاً، وتحديد التأويل له بما لا يخالف المعهود من العقل.

الاتساق المعجمي

التكرار: ورد تكرار لفظ يهودي مرتين لبيان أن المعركة مع اليهود قائم إلى يوم القيامة، لا سيّما أن لفظة اليهودي وردت في مقام قتالهم، وفي مقام اختبائهم خلف الحجر لتحديد الصراع معهم حتى يوم القيامة. وقد يكون في هذا توكيد على استمرارية الإسلام في الوجود. وتكررت لفظة القتال أيضاً لتأكيد أن القتال، هو الذي سوف ينهي الوجود اليهودي في الأرض حتى قيام الساعة.

عناصر الانسجام

المقام: قيل النص في مقام بيان أن قتال المسلمين لأعداء الإسلام قائمة إلى يوم القيامة، وذلك من خلال الصيغة التي يمثلها النص، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يوضح بكل جلاء أن الساعة لا تقوم حتى يتم قتال اليهود، دلالة على استمرارية الصراع معهم، واستمرارية وجود الإسلام، وأراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) تطمين المسلمين بذلك، فذكر أن ثمّة شيئاً سوف يحدث يخالف ما هومعهود لدى

الناس، وهو: كلام الحجر، وإخباره المسلم المجاهد عن وجود اليهودي خلفه، وهذا نوع من المعجزات التي يوجدها الله تعالى لتثبيت قلوب المؤمنين الصادقين.

القرائن المعنوية: وردت في العلاقة بين المسند الفعل(تقوم) والمسند إليه (الساعة)، حيث يسند الحدث إلى الساعة؛ أي يوم القيامة، وكذلك في القول: (تقاتلوا، ويقول، وفاقتله)، إذ إن العلاقة بين الفعل المسند، والمسند إليه الفاعل لكل فعل، تقوم ببيان الإسناد إلى الفاعل لتحديد الذي يقوم بالفعل، وهذا يساعد على فهم النص لدى القارئ: أما علاقة التخصيص فوردت في المفاعيل للأفعال: (تقاتل، واقتل)، فالمفعول به لكل فعل يحدد من يقع عليه الحدث، ومن ثَمَّ يعينه على بيان الحدث كله لدى المتلقي بوضوح تام.

السياق: كان السياق في هذا الحديث يدور حول بيان أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو المرسل، يوجه حديثه هذا إلى المسلمين على مرّ الأزمان، بحقيقة الصراع مع أعداء الإسلام، والذي يمثله بشكل واسع اليهود. وقد بين النص من خلال التركيب اللغوي الذي يملكه بأن المعجزة سوف تحدث آخر الزمان لتثبيت المؤمنين الذين يقاتلون اليهود، وأن اليهود سوف يقضى عليهم كما بين السياق في قوله: « تعال فاقتله » لأن الخطاب موجه هنا من شيء جعل الله تعالى فيه معجزة تساعد على بيان الأعداء وكشفهم في أي مكان يختبئون فيه.

الحديث الثامن: عن عبدالله بن أبي أوفى (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « أيها النّاس لا تمنّوا لقاءَ العدو، وسلوا الله العافية فإذا لقيتُموهم فاصبروا، واعلَموا أنَّ الجنَّةَ تحتَ ظلال السّيوف، ثمّ قال النّبي (صلّى الله عليه وسلّم): اللّهمّ مُنزّل الكتاب، ومُجريَ السّحاب، وَهازمَ الأحزاب، اِهزِمهُم وانصرنا عليهم » .باب لا تمنوا لقاء العدو، رقم الحديث (٣٠٢٥).

المعنى العام: يوجه الحديث نداءً إلى المسلمين في كل زمان ومكان، إلى ألاّ يتمنوا (أي يطلبوا) لقاء العدو، وأن يسألوا الله تعالى السلامة من كل ما يؤذي،

ويسوء من أمور الدنيا أو الآخرة. ثمّ طلب منهم (صلى الله عليه وسلم) أن يصبروا عند لقائه، وربط الصبر بقوله (صلى الله عليه وسلم): « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»؛ ثم أتبع قوله بالدعاء على أعداء الله، بأن ينصر الله المؤمنين ويهزم الأحزاب. بهذا الفهم سوف يقوم المتلقي بشرح الحديث بناءً على المعهود اللغوي فيه.

عناصر الاتساق

الوصل: ورد في قوله: (لا تمنوا...، وسلوا...، واعلموا...) ، حيث يعني ذلك وصل المعلومات في الجملة الأولى، فالنهي عن تمنّي لقاء العدو، وصل بسؤال الله تعالى العافية عند اللقاء، وطلب من المؤمنين الصبر عند اللقاء، وهذا يعني أن المعنى يرتبط في العلاقة بين الجمل الثلاثة بشكل متواصل، أما الوصل فبقول : « واعلموا أن الجنة ...» قصد بذلك أن المرحلة الأخيرة للقاء العدو تكون عندما يكون للسيوف ظلال لكثرتها، وفي ذلك دلالة على عدد المسلمين المجاهدين ، بحيث أصبحت سيوفهم عند القتال لها ظلال تظلهم.

الفصل: ورد في قوله: « اللهمّ منزل الكتاب ... » إذ انتقل الخطاب من الجمل المتواصلة فيما بينها بعلاقة تدور حول عدم لقاء العدو، والجهاد، ثمّ انتقاله (صلى الله عليه وسلم) إلى الدّعاء، وهو يرتبط بالموقف الذي قيل فيه، حيث دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) على أعدائه آنذاك، بأن يهزمهم وينصره عليهم، وفي ذلك علاقة بين عدم تمني لقاء العدو، والجهاد في سبيل الله ، والدعاء على العدو.

الإحالة: نجد في قوله: (تمنوا، وسلوا، وفاصبروا، واعلموا، واهزمهم، وعليهم)، إذ إن الإحالة في الفعل تمنوا يعود إلى الناس، وكذلك الحال في الفعل (سلوا، اصبروا، اعلموا)، وهذا المرجع الرّئيس لهذه الضمائر المتصلة يساعد على فهم النص لدى المتلقي؛ من حيث إن الخطاب موجّه إلى المسلمين في كل زمان ومكان، وهي إحالة داخل النص . أما الإحالة في قوله: (اهزمهم، وعليهم) فهي تشير الى الذين دعا عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالهزيمة، وذلك يرتبط بسياق

النص، وهو أن السيوف الكثيرة المظللة لأصحابها التي تدل على كثرة المجاهدين، وهي تؤكد في الوقت نفسه أن الأخذ بالأسباب يرتبط أيضا بالدعاء إلى الله تعالى بطلب النصر، وهزيمة الأعداء.

التشبيه: ورد في قوله: « واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»؛ إذ إن هذا المعنى الظاهر للقارئ أو المتلقي يشير إلى أن للسيوف ظلالاً تظللهم، وقد يثير هذا المعنى المتلقي فيفهم هذا المعنى. إلا أن المفارقة في هذا اللفظ تنبع من الاستعارة التصريحية، فالمجاهد في سبيل الله تعالى يدخل الجنة بسبب ما يقوم به من جهاد وصبره على ذلك، وضربه بالسيف حتّى كأنّ هذه السيوف قد أصبح لها ظلال تظل الذين يضربون بها ، وذلك لكثرتها.

الاستبدال: ورد في دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) على الأعداء، إذ إن منزل الكتاب هو الله تعالى، وهازم الأحزاب هو الله تعالى أيْضاً، ومجري السحاب هو الله تعالى، وهذا يعني استبدال عبارة بعبارة أخرى تعود إلى مرجع واحد ، وهو لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى. فكأن الدعاء يحمل معنى التكرار، وتقديره: يا الله يا الله يالله، اهزم الأعداء وانصر المؤمنين عليهم.

عناصر الانسجام

المقام: المقام الذي قيل فيه الحديث الشريف يدور حول عدم طلب لقاء العدو وتمني القتال، لما في ذلك من اتكال على القوة، وهذا يعني عدم الأخذ بالحزم والاحتياط، أو الشك في حصول المنفعة عند لقاء العدو، ولذلك جاء قوله (صلى الله عليه وسلم): « وسلوا الله العافية » ، بمعنى أن اللقاء قد يغير في المواقف التي وعد بها المؤمن نفسه القيام بها، وهي القتال مع العدو. وهو تعقيب على النهي عن لقاء العدو. والمقام يتطلب أن يكون ثمة دعاء يرتبط بالأخذ بالقوة، ولهذا أعقب النبي (صلى الله عليه وسلم) القول بالدعاء على أعداء الله تعالى.

القرائن المعنوية: وردت في العلاقة بين المسند بقوله (تمنوا، وسلوا، وفاصبروا، وواعلموا،) حيث إن المسند يسند إلى المسندإليه الفاعل الضمائر المتصله بالأفعال ليؤكد الترابط بينها مما يساعد على فهم النص من خلال هذه القرينة. أما قرينة التخصيص ففي المفاعيل للأفعال (تمنوا لقاء، وسلوا الله) حيث يشير المفعول به إلى من وقع عليه الفعل. وردت قرينةالنسبة في حرف الجر (على) بقوله: (عليهم) وتعني الاستعلاء.

السياق: ذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن لقاء العدو لا ينبغي أن يتمناه المسلم أو المؤمن، إذا كان لديه شك في عدم الثبات، لأنه يتطلب من المتلقي أن يفهم عدم تمني لقاء العدو في كل زمان ومكان، حيث أعقب قوله: وسلوا الله ، أي أيها الناس، العافية عند اللقاء لصعوبة الموقف. والنص في صيغته يجعل المتلقي في معهوده اللغوي يفهم الحديث في إطار عدم التمني، وأن يسأل الله العافية، بعدالتمني، عدم لقاء العدو، ثم يوجه الرسول (صلى الله عليه) القول للمؤمنين بأن يصبروا عند لقاء العدو، ويعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف لكثرتها. والسياق يبين بوضوح أهمية الدعاء في هذه المواقف.

الخاتمة

حاول البحث تطبيق منهجية تتخذ من علم اللغة النصي أساساً في تحليل أحاديث الجهاد والسير في صحيح البخاري، واستنطقنا آثاره في التراث القديم من عناصر الاتساق والانسجام، وما جاء عند الغربيين من أجل تحقيق جزء من عملية التكامل بين التراث والمعاصرة.

استعرض البحث عناصر الاتساق، وتتمثل في: الوصل والفصل، والاستبدال والحذف، والاتساق المعجمي كالتكرار. ووجد ثمة تشابها لدى القدامى والمعاصرين في إطار الآتي: أولاً: الحذف؛ حيث كان المحذوف لديهما الصوت أو الحرف أو

التركيب أو الجملة؛ ثانيا: الاستبدال، حيث يكون من خلال الترادف في العربية، وفي الاستبدال الأسمي، أو الفعلي، أو القولي لدى المعاصرين؛ ثالثاً: الوصل والفصل، ويكون بأدوات لفظية بين الجمل، والفصل بالوصل بين الجمل بارتباط المعاني بعضها ببعض؛ رابعاً: المقام، ويكون بمناسبة المقال لمقتضى الحال عند القدامى، أو رعاية الموقف لدى المعاصرين؛ خامساً: الإحالة: وهي بالضمائر وأسماء الإشارة؛ سابعاً: السياق: ويكون في الظروف التي تحيط بالنص، وفي صيغته وتراكيبه، ومفرداته المعجمية، وحالة المتكلم، والمتلقي، ولدى الغربيين بواسطة المعرفة الخلفية للمتلقي، والأطر التي يشير إليها النص من حيث: العنوان. وأخيراً قام الباحث بتطبيق هذه المنهجية المقترحة على بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخاري في باب الجهاد والسير، واختار ما يمكن تطبيقه من عناصر المنهجية المقترحة لبيان إفادة مظاهر الاتساق والانسجام في إبراز مقصود المتكلم (صلى الله عليه وسلم) للقارئ المسلم في كل زمان ومكان. في ضوء ذلك وصل الباحث إلى بعض النتائج أثناء التحليل.

نتائج البحث

وجد أن ثمة فائدة يمكن الاستفادة منها من علم اللغة النصي، ولا سيما في مجال مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب في اللغة العربية، ووجد كذلك أن التراث الإسلامي العربي يملك معلومات ثرّة من شأنها أن تفيد الباحث في النتائج العلمية المرجوة، ولذلك قمنا بإبراز ما قام به القدامى في هذا المجال، وربطناه بمعطيات الدراسة اللغوية المعاصرة في علم اللغة النصي في الدراسات الغربية، وبخاصة التي ظهرت على أسس علمية ومنهجية واضحة. وهذا البحث محاولة لتحقيق التكامل بين الدراسات المعاصرة، والتراث الإسلامي العربي في مجال علم اللغة النصي. ووصل الباحث إلى بعض النتائج كما يأتي:

١. الاستفادة من التحليل النصي في العلاقات بين الجمل من خلال مظاهر الاتساق: كالإحالة، والاستبدال، والوصل والفصل، والتكرار والحذف.

٢. أهمية المستوى التداولي في فهم النص من المتلقي ضمن سياق النص الذي يعد وحدة لغوية كبرى للتحليل اللغوي.

٣. وضعت هذه الدراسة منهجية تتيح أن تخرج من إطار الجملة إلى نطاق يربط بين جمل النص، وهدفت في الوقت نفسه إلى تطبيق هذه المنهجية المقترحة في التحليل في صور نظرية وتطبيقية، يمكن تطبيقها على النصوص الأخرى.

٤. تبث لنا في تحليل الأحاديث أن عناصر الاتساق والانسجام قد برزت بشكل واضح في الوصل والفصل، والحذف والإحالة، والاتساق المعجمي كالتكرار، وفي المقام والقرائن المعنوية والسياق. و أنه قلّما نجد الاستبدال في الأحاديث، إلا في مواضع قليلة جداً فيها، ولم يأخذ التشبيه والمجاز حجماً كبيراً في الأحاديث.

٥. ورد أن أحاديث الجهاد ظهر فيها مظاهر التماسك والانسجام، لتحقيق مقصود الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمتلقي.

٦. ظهر في بعض الأحاديث البعد الزماني والمكاني في فهمه، وذلك من خلال مظاهر الاتساق والانسجام، وتراكيب الحديث، ووجود بعض المفردات على المستوى المعجمي.

٧. برز في التحليل أهمية دور المتلقي في فهم الحديث، من خلال إدراكه للغة النص وسياقه.

٨. قد يقوم المتلقي بفهم الحديث وفق المعهود اللغوي لديه، وقد يكون الفهم خاطئاً، ولا يعبر عن مقصود المتكلم (صلى الله عليه وسلم).

٩. أثبتت الدراسة أن لعلم اللغة النصي أهمية في تحليل الخطاب الديني، على الرغم أن ثمة تحفظات لدى بعض الباحثين في الاستفادة من منهجية علم اللغة النصي الغربي، وبعض عناصره في التحليل للأحاديث الشريفة. ووجد الباحث أن الوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام في فهم الأحاديث، سوف يساعد بشكل فعال على بيان مقصود الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمتلقي.

التوصيات

أ. ضرورة الاهتمام بمتابعة التطورات في علم اللغة النصي، ولا سيّما مظاهر الاتساق والانسجام وأصولها، في التراث العربي القديم، وانتقاء ما يمكن تطبيقه على اللغة

العربية بشكل عام، وإيجاد مباحث تحتوي على مظاهر الاتفاق بين القدامى والمعاصرين الغربيين، وإبراز الاختلاف بينهما.

ب. وضع قواعد للتحليل النصي للأحاديث الشريفة في كل الموضوعات، بحيث تتناسب مع النص النبوي كونه يمثل النص العربي، يمكن فيه استغلال مظاهر الاتساق والانسجام في بناء النص، وتوزيع هذه المظاهر فيه.

ج. الاستمرارية في دراسة الأحاديث الشريفة، وتطبيق منهجية التحليل المقترحة، مع إضافة لبعض العناصر حسب حاجة الباحث، ويتناول في ذلك موضوعات ذات صلة بالنواحي الاجتماعية في الأحاديث الشريفة، والفكرية، والعلمية، والسياسة، والثقافية، واللغوية، وغيرها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

١. التداولية مقاربات تنطلق من فرضية أن ثمة ارتباطاً مباشراً بين كل غرض تواصلي، وكل خاصية من خصائص اللغة البنيوية (التركيبية أو الصرفية أو الصوتية).

٢. انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث (القاهرة، كلية دار العلوم، د . ت)، ص١٧ وما بعدها.

٣. انظر: بحيري، سعيد حسن، علم النص (مصر، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٧)، ص٩٩ وما بعدها.

٤. انظر ما ذكره حول هذا المفهوم للنص: Halliday ,M . A. K and R. Hassan, 1976, Cohesion in English, Longman, London, p. 1.

٥. انظر: خطابي، محمد، لسانيات النص (المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨)، ص١٣؛ وفضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص (القاهرة، الشركة المصرية للنشر ١٩٩٦)، ص٣١٦ ؛ وبحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، ص١٠٩؛ والدّيداوي، محمد، الترجمة والتّواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الإصطلاح ودور المترجم (لبنان، بيروت، المركز العربي الثقافي، د. ت)، ص ١٦.

٦. انظر: الجزري، ضياء الدين بن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق مصطفى جواد وجميل سعيد (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦)، ص٢٠١.

٧. انظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون(بيروت، عالم الكتب، ط٣، د . ت)، ج١، ص٦٨، حيث ذكر ذلك.

٨. انظر: سلطان، منير، الفصل والوصل في القرآن الكريم (مصر، دار المعارف، ١٩٨٣)، ص٥١.

٩. ٩انظر ما ذكرناه في: بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان (القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨)، ص٣٤٦ وما بعدها.

١٠. انظر : السابق ، ص١٧١وما بعدها .

١١. انظر: أحمد، محمد نايل، البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأدبي وتحت سلطان العلم النظري (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤)، ص١٥١؛ وعبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية (القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٤)، ص٣١٣ـ ٣٢٨؛ ومحمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (القاهرة، مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٠)، ص٢٥٥؛ والجطلاوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير: المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز (تونس، صفاقس، دار محمد الحامي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨)، ص٥٣٤؛ وعبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية (القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٦)، ص٢٠٨.

١٢. انظر ذلك في المصادر الآتية: الخطيب، جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٣٢)، ص٢٠٩؛ والسكاكي، مفتاح العلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧)، ص ٢٧٦؛ والحنفي، إبراهيم بن محمد عربشاه عصام الدين (٩٤٣هـ)، الأطول شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد الهنداوي (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١)، ج٢، ص ٧٤.

١٣. انظر: Halliday ,M . A. K and R. Hassan, 1976, Cohesion in English, Longman, London, p.144

١٤. انظر: بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص٣٤٠.

١٥. انظر: حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٧)، ص ١٩٦؛ وبوجراند، النص والخطاب، ص٣٤، مقدمة المترجم تمام حسان.

١٦. انظر : . Halliday ,1976 ,p .13

١٧. انظر : عفيفي، أحمد، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١)، ص ١١٦؛ والزّناد، الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً (المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١،

١٩٩٣)، ص ١١٨.

١٨. انظر مفهوم المترادف في: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع (بيروت، دار المعارف، ١٩٩٣)، ص٩٧؛ وقدور، أحمد محمد، مدخل إلى فقه اللغة، (دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٩٩٩)، ص٢٩٦.

١٩. انظر: عفيفي، أحمد، نحو النص، ص١٢٢؛ وخطابي، محمد، لسانيات النص، ص١٨؛ وبوجراند، النص والخطاب، ص٣٠٠؛ و Halliday , 1976 , p . 88 .

٢٠. انظر: Halliday , 1976, p . 278 . ؛ وعفيفي، أحمد، نحو النص، ص١٠٦؛ وخطابي، محمد، لسانيات النص، ص٢٤.

٢١. انظر هذا الرأي عند: ابن الأثير الجزري ، الجامع الكبير ، ج٢، ص١٤٦ وما بعدها .

٢٢. انظر: عبد السلام، أحمد شيخ، التعامل النحوي الدلالي في التراكيب العربية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع، ١٩٩٢، ص٣٨٨ ـ ٤١٣ .

٢٣. انظر تفاصيل الطباق والتضاد في: الخطيب القزويني، التلخيص، ص٣٤٧؛ والحنفي، الأطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، ج١، ص٣٦٥، والجزري، ابن الأثير الجامع الكبير، ج٢، ص٢١١ ـ٢١٨؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، ص٤٢٣ وما بعدها.

٢٤. انظر ما ذكره في هذا القول: عبد الجيد، جميل، البلاغة والاتصال (القاهرة، دار غريب للطباعة والنّشر، ٢٠٠٠)، ص٢١، فصل فكرة مقتضى الحال.

٢٥. انظر: السكاكي، مفتاح العلوم ، ص١٦٨؛ والموسى، نهاد، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث (الأردن، دار البشير ط٢، ١٩٨٧)، ص٩٢ ـ ٩٥.

٢٦. انظر: الحنفي، مصدر سابق، ص ١٨٤.

٢٧. انظر: دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة، ترجمة أحمد نعيم الكراعين (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د . ت)، ص٢١٣ ـ ٢١٩؛ وما ذكره عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية (مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، د . ت)، ص٣٠٥ ـ ٣١٣.

٢٨. انظر: حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها (المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، د . ت)، ص٣٤٠ وما بعدها.

٢٩. انظر: بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي: مدخل (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د . ت)، ص٩٦.

٣٠. انظر: بوجراند، النص والخطاب، ص٣٧٩.

٣١. انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا (دار

المجلة العربية للدراسات اللغوية

المطبوعات العربية للطباعة والنشر، د . ت)، ص٣٠٣، ص٣٤٢؛ والسكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٥٨؛ والخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص٢٩٢؛ وأبو علي، محمد بركات حمدي، البلاغة: عرض وتوجيه وتفسير (عمّان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٣)،ص٨٨.

٣٢. انظر: هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٩)، ص٢٣٦؛ وعبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص٦٥.

٣٣. انظر: الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية دلالية (بيروت، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٦)، ص٣٧٨.

٣٤. انظر: أولمان، ستيف، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق كمال بشر (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)،ص٩٢ وما بعدها .

٣٥. انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد رشيد رضا(بيروت، دار المعرفة للنشر، ط١، ١٩٩٤)، ص٦٠.

٣٦. انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة، الحلبي ودار الفكر، ١٩٧٧)، ج١، ص٥ .

٣٧. انظر : السكاكي، مفتاح العلوم، ص٤٠ .

٣٨. انظر: الخطيب القزويني، التلخيص ، ص ٢٣؛ والسكاكي، مفتاح العلوم ، ص٣٣٢؛ والأحنف، الأطول: شرح تلخيص المفتاح، ص١٢٦.

٣٩. انظر: الحسن، شاهر، علم الدّلالة: السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية (الأردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١)، ص٤٤، ص١٠، ص١١٨، ص١٥٧.

٤٠. انظر: حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص٣٦.

٤١. انظر: السابق، ص١٩١ ـ ٤٠٤؛ وعبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، (القاهرة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٣)، ص٣٠٩ـ ٣١٣؛ وحميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص١٦١ وما بعدها.

٤٢. انظر: حسان، اللغة العربية، ص ٢٠١.

٤٣. انظر: السابق ، ص٢٠٤.

٤٤. انظر: أبو صفيّة، عبد الوهاب ، دلالة السّياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم (لا ط، ط١، ١٩٨٩)، ص٨٦.

٤٥. انظر: الرّافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب (لا ط، ط١، ١٩٧٦) ، ج٢، ص٧٢.

٤٦. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢ ، ص٤٠٤، ص٥٥٣؛ وخليل، حلمي، العربية والغموض (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٦)، ص٥٧ ؛ وما ذكره الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني (بيروت، دارالمعرفة، ١٩٩٨)، ص١٠ (مقدمة المؤلف)؛ وما ذكره عرار، مهدي، انفتاح الدلالة في النص القرآني: وجه من وجوه الإعجاز المعجمي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهدالعالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجيني ، الولايات الأمريكية المتحدة، السنة السابعة ، العدد السابع والعشرون، ٢٠٠١، ص٤٣ ـ ٦٢،.

٤٧. انظر: الجطلاوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير، ص٢٨٢وما بعدها.

٤٨. انظر: الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي: بحث في المنهج (الرياض، النّادي الأدبي، ١٤٠٨ هـ)، ص٨٥، ص٩٥، ص٩٧، ص١١٥، ص ١٣١ وما بعدها.

٤٩. انظر: Brown G & G . Yule, 1983, Discourse Analysis, p. 93.

٥٠. انظر: السّابق، ص٣٨؛ : وما ذكره الموسى، نهاد ، الأعراف أو نحو اللّسانيات الاجتماعية في العربية، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدّولي للغة العربية، الخرطوم، المجلد الرّابع، العدد الأول، اغسطس ، ١٩٨٥، ص٩ ـ ٣٤.

٥١. انظر ما ذكره فضل، يوسف، بلاغة الخطاب وعلم النّص (القاهرة، الشركة المصرية للنشر، ط١، ١٩٩٦)، ص٣١٤.

٥٢. انظر: إعراب الحديث النّبوي، لأبي البقاء العكبري، وشواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح لابن مالك، وإعراب الحديث للإمام السّيوطي. انظر تفاصيل منهجية هذه الكتب في: الشّاعر، حسن موسى، النّحاة والحديث النّبوي (وزارة الثّقافة والشّباب، ط١، ١٩٨٠)، ص١٢٣ ـ ١١٤، وأبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث النّبوي في الصّحيحين (الأردن، دار البشير، ط١، ١٩٩١) ، ص٧٤ ـ ٧٧.

٥٣. اعتمدنا في سوق الأحاديث في صحيح البخاري في باب الجهاد والسير على المصدر الآتي: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، د . ت) ج٢.

٥٤. يقصد به الخصائص الصّوتية العامة لقراءة النّص، والخصائص الدّلالية العامة، والدّلالات المستفادة من التّراكيب، والعلاقات بينها وبين عناصرها، والخصائص الأسلوبية التّركيبية له، وأوجه استخدام تركيب النّص، أو أجزائه وفقا لأوجه استخدامها المعهود في لغة العرب.

٥٥. المقام: وهو الموقف الذي أنشئ من أجله النّص، ويتضمن العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، وهو صياغة الكلام على وجه معين يتصل بمحل هذه الصياغة أو بزمنها، ويكون على المستوى الصوتي والصرفي

والنحوي، والمعجمي. انظر: :بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان ، ص١٠٤؛ وحسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص٣٠٥؛ وعفيفي، أحمد، نحو النص: اتجاه جديدفي الدرس النحوي، ص٨٤.

٥٦. السياق: هو ظرف لغوي معرفي يعين على تحليل المعلومات المنقولة بوساطة بنية النص السطحية، وترجمتها إلى مضمون (معلومات مفهومة).

٥٧. الشِّعبُ من الوادي: ما اجتمع منه طرف، وتفرّق منه طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الّذي تفرّق أخذت في وهمك واحداً من يتفرق، وإذا نظرت من جنب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا. وقيل: الشّعب: الطريق في الجبل، أو الموضع فيه؛ والشّعَفُ، رأس الجبل. انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب الفرآن ، ص٢٦٤، مادة (شعب) ؛ والباري، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترتيب محمد فؤاد عبد لباقي، ومراجعة محمب الدين الخطيب(بيروت، لبنان، دار المعرفة، د . ت) ، ج١١ ، ص.٤٠٤.

٥٨. انظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج١١، ص١٢،

٥٩. انظر: الباري، ج١١ ، ص٢٩٦ ـ ص٢٩٩. وقد أورد ابن حجر معاني الكلمات الصعبة في النّص، وهي: خضرة حلوة تعني: البقلة الخضراء الحلوة؛ والرّبيع: الجدول؛ حبطا: انتفاخ بطن الدّابّة التي أصابت مرعى من المراعي؛ الخِضر: وهو نوع من الكلأ يعجب الماشية؛ خاصرتاها: جانبا البطن؛ اجترّت: استرفعت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادت مضغه؛ ثلطت: ألقت ما في بطنها رقيقا.

٦٠. ذكر هذه التشبيهات الزين بن المنير . انظر هذه الآراء في : العسقلاني . الباري . ج١١ . ص٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أبو علي، محمد بركات حمدي، البلاغة: عرض وتوجيه وتفسير (عمّان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٣).
- أبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث النّبوي في الصّحيحين (الأردن، دار البشير، ط١، ١٩٩١).
- أحمد، محمد نايل، البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأدبي وتحت سلطان العلم النظري (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤).
- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني

(بيروت، دارالمعرفة، ١٩٩٨).

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، د . ت).

- الجزري، ضياء الدين بن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق مصطفى جواد وجميل سعيد (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦).

- الحسن، شاهر، علم الدّلالة: السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية (الأردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١).

- الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي: بحث في المنهج (الرياض، النّادي الأدبي، ١٩٨٨م).

- الرّافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب (لا ط، ط١، ١٩٧٦).

- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة، الحلبي ودار الفكر، ١٩٧٧).

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون(بيروت، عالم الكتب، ط٣، د . ت).

- أولمان، ستيف، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق كمال بشر (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧).

- بوجراند، روبرت دي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان (القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨).

- خليل، حلمي، العربية والغموض (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٦).

- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية (القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٤).

- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترتيب محمد فؤاد عبد لباقي، ومراجعة محب الدين الخطيب (بيروت، لبنان، دار المعرفة، د . ت).

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع (بيروت، دار المعارف، ١٩٩٣).

- أبو صفيّة، عبد الوهاب ، دلالة السّياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم (لا ط، ط١، ١٩٨٩).

- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمد رشيد رضا (بيروت، دار المعرفة للنشر، ط١، ١٩٩٤).

- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا (دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر، د . ت .

- الجطلاوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير: المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز (تونس، صفاقس، دار محمد الحامي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨).

- الحنفي، إبراهيم بن محمد عربشاه عصام الدين (٩٤٣هـ)، الأطول شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد الهنداوي (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١).

- الخطيب، جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٣٢).

- الدّيداوي، محمد، الترجمة والتّواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الإصطلاح ودور المترجم (لبنان، بيروت، المركز العربي الثقافي، د. ت).

- الزّناد، الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصا (المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣).

- السكاكي، مفتاح العلوم (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧).

- الشّاعر، حسن موسى، النّحاة والحديث النّبوي (وزارة الثّقافة والشّباب، ط١، ١٩٨٠).

- الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية دلالية (بيروت، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٦).

- الموسى، نهاد، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث (الأردن، دار البشير، ط٢، ١٩٨٧).
- بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص (مصر الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط١، ١٩٩٧).
- بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي: مدخل (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت).
- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها (المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، د. ت).
- حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٧).
- خطابي، محمد، لسانيات النص (المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨).
- دي سوسير، فرديناند، فصول في علم اللغة، ترجمة أحمد نعيم الكراعين (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د. ت).
- سلطان، منير، الفصل والوصل في القرآن الكريم (مصر، دار المعارف، ١٩٨٣).
- عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، (القاهرة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٣).
- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية (القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٦).
- عبد المجيد، جميل، البلاغة والاتصال (القاهرة، دار غريب للطباعة والنّشر ٢٠٠٠).
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية (مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، د. ت).
- عفيفي، أحمد، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١).
- فضل، يوسف، بلاغة الخطاب وعلم النّص (القاهرة، الشركة المصرية

للنشر، ط١، ١٩٩٦).

- قدور، أحمد محمد، مدخل إلى فقه اللغة، (دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٩٩٩).

- محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (القاهرة، مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٠).

- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٩).

المجلات والدوريات

- عبد السلام، أحمد شيخ، التعامل النحوي الدلالي في التراكيب العربية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع، ١٩٩٢، ص٣٨٨ ـ ٤١٣ .

- عرار، مهدي، انفتاح الدلالة في النص القرآني: وجه من وجوه الإعجاز المعجمي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهدالعالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات الأمريكية المتحدة، السنة السابعة، العدد السابع والعشرون، ٢٠٠١، ص٤٣ ـ ٦٢.

- الموسى، نهاد ، الأعراف أو نحو اللّسانيات الاجتماعية في العربية، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدّولي للغة العربية، الخرطوم، المجلد الرّابع، العدد الأول، اغسطس، ١٩٨٥، ص٩ ـ ٣٤.

المراجع الأجنبية

- Brown G & G. Yule, 1983, Discourse Analysis.

- Halliday, M. A. Kand R. Hassan, 1976, Cohesion in English, Longman London.

تعليم وتعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية

في ماليزيا: الصعوبات ومعوقات اكتسابها

د. أياد عبد الله

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المجلة العربية للدراسات اللغوية

المقدمة:

الحمد لله الذي رفع هذه اللغة وأعلى شأنها، حين أنزل بها خير كتبه وأفضلها، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

ففي ماليزيا دخلت روح الإسلام إلى الماليزيين قبل أنْ يتعلموا اللغة العربية وقبل أن يدرسوا العلوم النقلية، والطلبة المسلمون الذين يدرسون اللغة العربية في الجامعات الماليزية في غالبيتهم من العائلات المحافظة التي تسكن الريف الهادىء الأمن الجميل، جاءوا إلى مقاعد الدراسة متحلين بالتربية الإسلامية الراقية التي تعلموها في البيت والقرية ومسجد القرية، فتراهم يتصفون بخلق الإسلام الرفيع ويكنون احتراماً كبيراً يليق بالمحاضر، إلى جانب احترامهم لتعليمات الجامعة، وهم يتصفون بالهدوء والاتزان والالتزام والطاعة ، وأخيراً الخجل الظاهرة التي لاتخدم متعلم اللغة الثانية.

للغة العربية مكانة مرموقة في حياة الشعب الماليزي، فهي لغة القرآن الكريم التي اصطفاها الله تبارك وتعالى لتكون وعاءً للوحي فكانت أداة خالدة عبر الزمان كله، مؤهلة للخلود والبقاء والتجدد والاستمرار، خلود هذا الدين الحنيف. إنّ إثراء وتطوير الدرس العربي في ماليزيا هو توجهٌ عام، بحيث يكون الطلبة الماليزيون متمكنين في اللغة العربية نطقاً وكتابةً وقراءةً، وهذا بجانب التأكيد على المهارات